

اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل^(١).

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَاسَلْتُمْ فَإِنْ أَسَلْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿١٠﴾﴾:

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أهل الكتاب وسائر الكفار في شرعتك هذه الجديدة العجادة ﴿فَقُلْ﴾ كلمة واحدة قاطعة للحجاج ﴿أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ﴾ وأسلموا وجوههم ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَاسَلْتُمْ﴾ فأنتم إذا أمثالنا مسلمون بشرعة القرآن، فقد بعث محمد ﷺ بالإسلام كسائر الرسل والنبين ﷺ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾^(٢) ^(٣).

﴿فَإِنْ أَسَلْتُمْ﴾ وجوههم لله فأسلموا ﴿فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ — ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ المسلمين منهم والمتولين.

هنا إسلام الوجه لله يشمل كل الوجوه المقامة للدين حنيفاً في آية

(١) عن الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ قال: لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا ينسبها أحد بعدي الإسلام هو التسليم...

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٣) الدر المنثور ٢: ١٣ - أخرج الحاكم وصححه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله إني أسألك بوجه الله بم بعثك ربنا؟ قال: بالإسلام، قلت وما آيته؟ قال: أن تقول: أسلمت وجهي لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة كل مسلم على مسلم محرم أخوان نصيران لا يقبل الله من مسلم أشرك بعدما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين إلى المسلمين ما لي آخذ بحجزكم عن النار ألا إن ربي داعي ألا وإنه سائلي هل بلغت عبادي وإني قائل رب قد أبلغتهم فليبلغ شاهدكم غائبكم ثم إنكم تدعون مقدمة أفواهم بالفدام ثم أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه قلت: يا رسول الله ﷺ هذا ديننا؟ قال: هذا دينكم وأين ما تحسن يكفك.

الفطرة، من الوجوه الروحية والحسية، فالإنسان - ومعه كل الكائنات - هو أمام الله وجه لا يخفى عليه منه خافية، والمطلوب منه أن يختار إسلام الوجه بكلّ وجوهه لله، دخولاً في سلم الطاعة المطلقة لله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾:

هنا ثالث من أبعاد الكفر للبعد عن شرعة الله وإسلام الوجه لله مهما كانوا كتابيين أم سواهم:

- ١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وحيّاً وصاحب وحي .
 - ٢ - ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فالقتل بحق حق ولكن قتل النبيين ليس إلا باطلاً لأنهم يحملون بلاغ الحق من الله، فقتلهم قتل للحق .
 - ٣ - ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ وهم حملة الرسالات بعد النبيين أياً كانوا^(١) .
- ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وإذا كانت بشارتهم العذاب الأليم فما هي - إذاً - نذارتهم، فإنما التعبير يشي بعمق العذاب لهم وتحليقه عليهم لحدّ لا بشرى لهم إلا العذاب! .

(١) المصدر أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت: يا رسول الله أي الناس أشدّ عذاباً يوم القيامة؟ قال: رجل قتل نبياً أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله ﷺ الآية ثم قال: يا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً أوّل النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل وسبعون رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمرؤا من قتلهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله . وفي نور الثقلين ١ : ٣٢٤ في أصول الكافي بسند متصل عن يونس بن ظبيان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ : إن الله ﷻ يقول: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين وويل للذين يقتلون الذين يأمرؤا بالقسط من الناس وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتيقّة أبي يغتروا أم عليّ يجتروا في حلفت لأتّيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ إذ فسدت فبطلت، وذلك مأخوذ من الحبط وهو داءٌ ترم له أجواف الإبل فيكون سبب هلاكها وانقطاع آكالتها، وهكذا تكون أعمال هؤلاء الأغباش قد تنتفخ وتتضخم في الأعين ولكنه الانتفاخ المؤدي إلى البطلان والهلاك، ثم ولا ينصرهم ناصر ولا يعذرهم عاذر، وقد أفردنا بحثاً مفصلاً حول الحبوط من ذي قبل فلا نُعيد.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (١٣):

سؤال تعجيب وتأنيب، تعجيب للرسول والذين معه، وتأنيب بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب، وتراه نصيباً من وحي التوراة والإنجيل إذ حرفا عن جهات اشراعهما فلم يبق لهم منه إلا نصيب عسيب؟ وقد أوتوا كأصل كلِّ الوحي في الكتابين! .

أم نصيباً من الوحي ككل، فما وحي سائر الكتاب بجنب هذا الكتاب المبين إلا نصيباً ضئيلاً من الكتاب؟ و﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ حيث تعني الكتابين قد لا يناسبه! .

﴿نَصِيحًا﴾ هنا قد تتحمل النصيين ولكلِّ وجه والجمع أوجه، وخلاصة القول أنهم ما أوتوا كلَّ كتاب الوحي وهم يزعمونهم قد أوتوا كله ثم انقطع به الوحي، وتراهم إذا أوتوا كلَّ الوحي فلماذا يتولى فريق منهم عن كتاب الله حين يدعون وهم معرضون؟ .

هنا ﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾ هو كلُّ كتابه تعالى، فليس - إذاً - نصيباً من الكتاب، وأعجب بهم وهم لم يؤتوا إلا نصيباً من الكتاب وهم لا يرضون بكتاب الله ككل وهو القرآن حكماً! .

وقد يعني ﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾ كلَّ ما كتبه الله على عباده ومنه التوراة كما في

الروايات أن اليهود حوكموا - في أحكام عدة كتابية - إلى التوراة فتولى فريق منهم وهم معرضون^(١).

ذلك، ولكن الآية ليست لتجمد على طائفة غابرة من اليهود غائرة في خِصَم التاريخ، بل هي شاملة لكل من أوتوا نصيباً من كتاب الوحي هوداً أو نصارى آمن أشبههما، في الطول التاريخي والعرض الجغرافي، فإن ذلك التآبي والتولي شيمتهم وطبيعتهم الطائفية العارمة، لا يرضون عما عندهم بديلاً، ولا بما عندهم دليلاً إذا خالف أهواءهم! و:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا

يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ :

﴿ذَلِكَ﴾ التآبي عن قبول الحق والتجرؤ على الحق ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا...﴾ قيلتهم العليلة أنهم أبناء الله فلا تمسهم النار، ولو مستهم ف ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ عبدنا فيها العجل، وبذلك الضمان والأمان حرروا أنفسهم في كل تخلفة عن شرعة الله، فإنهم - على زعمهم - مثابون على أية حال، وليس عذابهم - لو كان - إلا أياماً معدودات محتملات هي متحتملات.

(١) في التفسير الكبير للفخر الرازي ٧: ٢٣٢ ذكر في سبب نزول الآية روايات ثلاث:

١ - أن رجلاً وامراًة زنيا من اليهود وفي كتابهم الرجم فكرهوا الرجم لشرفهما فتحاكموا إلى الرسول ﷺ لعله يكون عنده رخصة فحكم بالرجم فأنكروا ذلك فقال: بيني وبينكم التوراة فلما أتى ابن صوريا على آية الرجم وضع يده عليها فقال ابن سلام: قد جاوز موضعها يا رسول الله ﷺ فرفع كفه عنها فوجدوا الآية فأمر ﷺ برجمهما فغضب اليهود فأنزل الله الآية.

٢ - أنه ﷺ دخل مدرسة اليهود فدعاهم إلى الإسلام فقالوا: على أي دين أنت؟ فقال: على ملة إبراهيم، فقالوا: إن إبراهيم كان يهودياً فقال ﷺ: هلموا إلى التوراة فأبوا ذلك فأنزل الله الآية.

٣ - إن علامات بعثته ﷺ مذكورة في التوراة فدعاهم النبي ﷺ إليها فأبوا فأنزل الله الآية. أقول: هذه مروية في الدر المنثور باختلاف يسير مع الحفاظ على الأصول.

وهكذا ﴿وَعَرَّهٖمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ فلا يبالون بما يعملون.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وُوفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ﴾ (٢٥):

﴿فَكَيْفَ﴾ تكون حالهم بمآلهم في أعمالهم ﴿إِذَا جُمِعْتَهُمْ﴾ مع سائر الجموع يوم الجمع ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في الشرائع الكتابية في ميزان العدل السوي ﴿وُوفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ نفس ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ من خيرٍ أو شرٍّ، دون زيادة إلا في خير ولا نقيصة في كلٍّ من الشرِّ والخير ﴿وَهُمْ﴾ هوداً أم سواهم ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ انتقاصاً عما كسبوا.

وحين ينحصر الوفاء بما كسبت، فهو المحور الأصيل، حيث ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١).



(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
 وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾
 تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ
 الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ
 اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدَّةً وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ
 الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ
 كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ
 مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ :

آية منقطعة النظير في مسرح الملك والعزة والذلة سلباً وإيجاباً تنفذ فيها
 من مفرداتها إلى جملها فجملتها، لكي نحصل على مغزاها الصالحة، ذباً
 عما يخيل إلى الذين في قلوبهم زيغ من طالحة بشأنها والله من وراء القصد.

﴿قُلْ﴾ أنت يا رسول الهدى كحامل الوحي الأخير، و﴿قُلْ﴾ أيها التالي للذكر الحكيم مع الرسول، قولاً باللسان والأفعال والجنان، قولاً لازماً ودعائياً في مختلف الجموع ومحتشد المكلفين إلى يوم الدين.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ أمراً من الله أن نخاطب الله في كلّ الحقول والمسارح، بكلّ المصارح.

﴿مَلِكِ الْمُلْكِ﴾: «مالك» ملكاً حقيقياً لا حول عنه، دون المالكين سواه، فإنهم بملكهم مستودعون فيما يُملكون ومستخلفون فيما يملكون.

و﴿الْمُلْكِ﴾ يعم المُلْك ككلّ، زمنياً وروحياً، تكوينياً وتشريعياً، أم هو مُثلث مُلك المال دولة^(١) ومُلْك المنال دولة في حقلي القيادة: الروحية والزمنية، فمثلث المُلْك المحلق على كلّ مُلك يختصه انحصاراً فيه وانحصاراً عن سواه إلا من آتاه وديعة زائلة، فقد يستعمل الملك في مصطلح الذكر الحكيم في كلّ من الثلاثة.

وهنا ﴿تُؤْتِي﴾ دون «تهب أو تعطي» للإشعار بأن المُلْك أياً كان ليس عطية ربانية فإن قضيتها البقاء دونما تحول ولا تحويل، ثم لا عطاء في المُلْك غير الحق لو صح في المُلْك الحق.

(١) الدر المثنور ٢: ١٤ - أخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء عن معاذ بن جبل قال: شكوت إلى النبي ﷺ دينا كان عليّ فقال: يا معاذ أتُحِبُّ أن يُقضى دينك؟ قلت: نعم قال: قل اللهم مالك الملك.

وفيه أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة فلما صلّى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال: يا معاذ ما لي لم أرك؟ فقال: ليهودي عليّ وقية من برّ فخرجت إليك فحبسني عنك فقال: ألا أعلمك دعاءً تدعو به فلو كان عليك من الدين مثل صبير أداه الله عنك فادع الله يا معاذ قل ﴿اللَّهُمَّ - إلى - بِعَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧]، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تُعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء منهما ارحمني رحمة تُغنيني بها عن رحمة من سواك اللهم اغني من الفقر واقض عني الدين وتوفني في عبادتك وجهاد في سبيلك.

فإنما المُلْك يُؤْتَى إِيْتَاءً، زَمْنِيًّا أو رُوحِيًّا أو مَالِيًّا، بِحَقِّ أو بِبَاطِلٍ،
والتشريعي منها كله حق، لأنه شرعة من الدين ولا باطل في دين الله.
ولكن التكوين - وكلُّه حق - يعم تكوين الشر بما يختاره الشرير قضية
الاختيار للمكلفين.

فمن الملك الزمني: ﴿يَقَوْمٌ لَكُمْ أَلْمَلِكُ أَلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١)
﴿أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ﴾ (٢).

وهو بين حق كما للنبيين وسائر المعصومين الملوك، وباطل كما
للفراعنة والنامردة، فليس الله بمؤتاهم الملك مرضاة له حتى يُحتج لبني أمية
«أليس قد أتى الله ﷺ بني أمية الملك؟ حيث الجواب: ليس حيث تذهب
إن الله ﷺ آتانا الملك وأخذته بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه
الآخر فليس هو الذي أخذه» (٣).

وأين إيتاء من إيتاء، إيتاء الله لأهله تشريعياً، ثم إيتاؤه لغير أهله تكوينياً
بمعنى عدم منعه تسييراً، كما ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ
الْمُلْكَ﴾ وهو نمرود الطاغية في أحد وجهي الآية وهما معاً معنيان.

ومن الروحي: في وجه لإبراهيم ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ
فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (٤) وبكلِّ الوجوه: ﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا
لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٥) فالرسالة الإلهية مُلْكٌ، بل هي أفضلها ومن ضمنها

-
- (١) سورة غافر، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥١.
(٣) نور الثقلين ١: ٣٢٤ في روضة الكافي بإسناده إلى عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي
عبد الله ﷺ قال قلت له: قل اللهم... أليس...
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٣.

الزممني: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)
 ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغَى لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ (٢).

ذلك، وهو بين حق كما شرعه الله وقرره لأنبيائه وأوليائه، وباطل اغتصبه الذين احتلوا المناصب الروحية عن أصحابها الصالحين، فهذه خرافة مجازفة أن واقع المرجعية الدينية ليس إلا بخيرة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه، فكلُّ مرجع ديني - إذاً - هو نائبه المنصوب المرضي عنده.

فإن واقع الخلافة الروحية عن الرسول ﷺ كان واقعاً في الخلافة اغتصاباً لتلك الخلافة فضلاً عن المرجعية الروحية زمن الغيبة ومن مُلك المُلِك فإنه من المُلِك، فكل ما يُملك يشملهُ المُلِك، من دولة ودولة وقيادة روحية، حقاً أم باطلاً.

فقد يجتمع الإيتاءان تشريعاً وتكويناً كما في المُلِك الحق في مثله أم مثناه أم موحده كما في الصالحين.

وأخرى إيتاء تشريعي ولم يحصل تكوين، كالقيادة الزمنية للروحيين الصالحين حيث تحول بينها وبينهم طغاة بغاة، ثم لا ينصرهم في معركتهم الصاخبة المؤمنون معهم قصوراً أو تقصيراً.

وثالثة تحمل الإيتاء التكويني دون التشريعي كمن يؤتى من هذه الثلاثة أم كلها دون حق شرعي، فليس الحصول عليها تغلباً على إرادة الله وتألّباً عليها، وإنما هو تخلف عن شرعة الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٣) ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّتَ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة ص، الآية: ٣٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١﴾ ﴿وَكَأَنَّ مِنْ قَرِيبٍ أَمَلَيْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لَهَا فَوَاسِلَةٌ بَيْنَهُمَا﴾ ﴿٢﴾ ،
وأصل الإملاء هذا من الشيطان ثم الله لا يحول بينه وبينهم فينسب إليه كما
ينسب إلى الشيطان وبينهما بون الرحمن والشيطان :

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ ﴿٣﴾ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ﴿٤﴾ ومن
الجامع بين الأولين أم والثالث : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ
سُلَيْمٍ﴾ ﴿٥﴾ ﴿وَأَتَتْهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ ﴿٦﴾ - ﴿رَبِّ
فَدَأْتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ ﴿٧﴾ ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ﴿٨﴾ .

وذلك المثلث كما هو بين حق وباطل ، وبين جعل تشريعي وتكويني ،
كذلك هو بين شخصي - كما في أشخاص الملوك - أو جماعي - كما في
بيوتات صالحة أم طالحة أم عوان بينهما .

ثم ﴿تُوِّى الْمُلْكَ﴾ دون «تعطي» تعميم لعطية الملوك وهو الهبة الربانية
في حقل التشريع والتكوين ، ولإيتائه لمن يؤتاه تكويناً في طالح الملوك زمنياً
وروحياً ، بمعنى ألا يحول دون وصول الطالحين إليهما أم إلى أحدهما ،
حين يحاولون بمختلف المحاولات والحيل الوصول إليه ، والصالحون
بمعزل عن المحاولات الصالحة لفصله عنهم وصولاً للقواد الصالحين إليه ،
حيث الدار العاجلة هي دار الاختيار دون إجبار ، اللهم إلا فيما لا تكليف
فيه أو ما أشبهه .

إذاً فمشية الإيتاء تعم التكوينية المحلقة على صالح الملك وطالحه ،
والتشريعية الخاصة بصالحه .

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٣ . | (٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٢ . |
| (٢) سورة الحج، الآية: ٤٨ . | (٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥١ . |
| (٣) سورة محمد، الآية: ٢٥ . | (٧) سورة يوسف، الآية: ١٠١ . |
| (٤) سورة الصف، الآية: ٥ . | (٨) سورة النساء، الآية: ٥٤ . |